

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال الله تعالى: فَآمِنُوا بِاللَّهِ

وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهِ

بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ (8)

(سورة التغابن)

شرح الكلمات:

{فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ} أي صدقوا بتوحيد الله وبنبوة رسوله وبالنور الذي
أنزلنا وهو القرآن الكريم، واعملوا الصالحات وتباعدوا عن السيئات
والنور الذي أنزلنا: أي وآمنوا بالقرآن الذي أنزلناه.
{وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ} فلا تخفى عليه اعمالكم.

المعنى الاجمالي :

قال تعالى: الإيمان بالله ورسوله وكتابه وسماءه الله نوراً، فإن النور
ضد الظلمة، وما في الكتاب الذي أنزله الله من الأحكام
والشرائع والأخبار، أنوار يهتدى بها في ظلمات الجهل المدهمة،
ويمشى بها في حندس الليل البهيم، وما سوى الاهتداء بكتاب
الله، فهي علوم ضررها أكثر من نفعها، وشرها أكثر من خيرها،
بل لا خير فيها ولا نفع، إلا ما وافق ما جاءت به الرسل،
والإيمان بالله ورسوله وكتابه، يقتضي الجزم التام، واليقين الصادق
بها، والعمل بمقتضى ذلك التصديق، من امتثال الأوامر،
واجتناب المناهي {وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ} فيجازيكم بأعمالكم
الصالحة والسيئة.

فآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ -أيها المشركون- واهتدوا بالقرآن الذي
أنزله على رسوله، والله بما تفعلون خير لا يخفى عليه شيء.

من أعمالكم وأقوالكم، وهو مجازيكم عليها يوم القيامة. وآمنوا بالنور الذي
أنزلنا. وهو القرآن الذي أنزل رحمة للعالمين، ونبراسا للناس أجمعين يهديهم
إلى الصراط المستقيم. ويقودهم إلى سعادة الدنيا والآخرة، فهو بلا شك نور
رب العالمين، والله بما تعملون خير.

وإذا علمتم ما ذكرناه لكم- أيها المشركون- فاتركوا العناد، وآمنوا بالله-
تعالى- ورسوله صلى الله عليه وسلم إيماناً حقاً، وآمنوا- أيضاً- بالقرآن
الكريم الذي أنزلناه على عبدنا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ليكون
هذا القرآن معجزة ناطقة بصدقه صلى الله عليه وسلم.

وجملة وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ تذييل قصد به الوعد والوعيد، أي: والله-
تعالى- مطلع اطلاقاً تاماً على كل تصرفاتكم، وسيمنحكم الخير إن آمنتكم،
وسيلقى بكم في النار إن بقيتم على كفركم.

ثمرات الإيمان الآتي:

- 1- الإيمان الصادق يُضفي الطمأنينة والراحة النفسية والانشراح للصدر.
- 2- تحصيل المعية الخاصة من الله للمؤمنين؛ أي يخرجهم من ظلمات الكفر
وتبعاته إلى نور الإيمان وثوابه.
- 3- الفوز برضا الله وبالجنة التي أعدها لمن آمن وصدق به.
- 4- دفاع الله عن أوليائه وحزبه وأحبابه المؤمنين.
- 5- محبة الله للمؤمنين.
- 6- حصول البشارة لأهل الإيمان بكرامة الله لهم.
- 7- عصمة المؤمن من الوقوع في الكبائر.
- 8- الإيمان سبب للثبات.

فالإيمان بالله تعالى يكون:

- 1- بقول القلب؛ ومعناه: إقرار القلب، وتصديقه.
 - 2- بقول اللسان؛ ومعناه: النطق بالشهادة.
 - 3- بعمل القلب؛ من: حب، وخوف، ورجاء. ونحو ذلك.
 - 4- بعمل الجوارح؛ وهي الطاعات المشروعة.
- والإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم له شبه بهذا الإيمان، في القسمة والوجوه،
وأصل المعاني، دون حقيقتها:

- فقول القلب: يكون بتصديقه، والإقرار برسوليته (=كونه رسولا)،
ورسالته (= ما تضمنته من أخبار وأوامر). أما في حق الله تعالى ففي
كونه: ربا، وإلهاً. (وهذا اتفاق في أصل المعنى، مع اختلاف في الموضوع)
- وقول اللسان: النطق شهادة برسالته. وفي حق الله تعالى الشهادة له
بالألوهية نطقاً. (وهذا كسابقه)

- وعمل القلب: بمحبته وتعظيمه فوق سائر الخلق، لكن في حدود
بشريته. دون محبة الله تعالى وتعظيمه، التي هي محبة التأله، والخلة،
والعبودية. (وهذا اتفاق في الأصل، مع تفاوت في القيمة)
- وعمل الجوارح: اتباعه وطاعته باعتباره رسولا، لا تقرباً إليه. والله
تعالى يطاع تقرباً ورغبة ورهبة. (وهذا اتفاق في الأصل، وتفاوت في
القصد)

وبهذا يدرك مواضع الاتفاق والاختلاف بين الإيمانين:

- فالإيمان بالله تعالى يجري وفق الأحكام الإلهية.
- أما الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم فهو يجري وفق المعنى البشري
النبوي؛ فبشريته تمنعه من الارتقاء إلى المرتبة الإلهية، ونبوته تعطيه المرتبة
العليا في البشرية.

ما الهدف من المداومة على قراءة القرآن؟

إن الهدف من المداومة على قراءة القرآن هي الوصول إلى فهمه وتدبر
آياته والعمل بما فيها من أوامر واجتناب ما فيها من نواهي في واقع الحياة
حتى نكون من المهتدين إلى طريق الحق. وقد دلنا الله على صفات من
هداهم إليه تعالى، فقال: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ
أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: 18].

عظمة القرآن:

- 1- أنه كلام الله تعالى؛ الذي لا أعظم من كلامه ولا أصدق ولا
أحسن.
- 2- أنه فرقان بين الهدى والضلال، والحق والباطل.
- 3- أنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.
- 4- أنه يهدي للتي هي أقوم في كل ما يحتاج إلى الهداية فيه.
- 5- أن من اعتصم به عُصِمَ من الضلالة، وخرج من الظلمات إلى النور

الفوائد:

- 1- بيان كون القرآن نوراً فلا هداية في هذه الحياة إلا به فمن طلبها في غيره ما اهتدى.
 - 2- افترض الله - جل وعلا - على العباد الإيمان به ومحبه وطاعته - صلى الله عليه وسلم - وهذه وقفة - معاشر المؤمنين - لبيان هذا الأصل العظيم، والأساس المتين، ألا وهو الإيمان بنبوته محمد - صلى الله عليه وسلم - وبيان ما يقتضيه هذا الإيمان من أمور عظيمة، وأسس متينة، وانقياد وطوعية لله رب العالمين.
 - 3- حقيقة الإيمان به ومحبه - صلى الله عليه وسلم - طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبره، والانتفاء عما نهي عنه وزجر.
 - 4- أن الإيمان والعمل الصالح ينمى الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة التي هي راحة القلب وطمأنينة النفس والقناعة برزق الله وإدراك لذة العبادة قال تعالى: "مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" [5].
 - 5- أن الإيمان يحمل صاحبه على الشكر في حالة السراء والصبر في حالة الضراء وكسب الخير في كل أوقاته كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : "عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن" رواه مسلم.
 - 6- ضروريات الإيمان بالنبي - صلى الله عليه وسلم - في أربع :
 - 1- تصديقه فيما أخبر.
 - 2- طاعته فيما أمر.
 - 3- الانتهاء عما نهي عنه وزجر.
 - 4- ألا يُعبد الله إلا بما قد شرع - صلى الله عليه وسلم - .
- ومدار هذه جميعاً على أمر واحد ألا وهو اتباع النبي - صلى الله عليه وسلم -
- 7- قراءة القرآن وتلاوته عبادة من العبادات مثلها مثل سائر العبادات، وهي من الذكر يؤجر القارئ على قرأته له، ولذلك حثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على تلاوته ودلنا على عظيم أجره.

- 8- من ممّا لا يريد أن يُنَوِّرَ الله قلبه فيحس بالسعادة والطمأنينة، ويريد أن تكون حياته كلها أنواراً إيمانية، إذا طَعِمَ تلذذ، وإذا شرب تلذذ، وإذا قام بين يدي الله مصلحاً أحسّ بالخلوة والراحة، ففي القرآن الكريم كل ذلك؛ قال الله تعالى
- ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنَّ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: 52].
- 9- إنَّ العبد إذا تعلّق قلبه بكتاب ربه، فتيقّن أنَّ نجاحه ونجاته وسعادته وقوّته في قراءته وتدبّره، تكون هذه البداية للانطلاق في مراقي النجاح، وسُلم الفلاح في الدنيا والآخرة.
 - 10- إنَّ الحياة النافعة إنما تحصل بالاستجابة لله ولرسوله، فمن لم تحصل له هذه الاستجابة فلا حياة له، وإنَّ كانت له حياة بجميعة مشتركة بينه وبين أرذل الحيوانات، فالحياة الحقيقية هي حياة من استجاب لله ولرسوله ظاهراً وباطناً، فهؤلاء هم الأحياء وإن ماتوا، وغيرهم أموات وإن كانوا أحياء الأبدان؛ ولهذا كان أكمل الناس حياةً هو أكملهم استجابةً لدعوة الرسول - صلى الله عليه وسلم - فإنَّ كلَّ ما دعا إليه النبي - صلى الله عليه وسلم - ففيه الحياة، فمن فاتته جزءٌ منه فاتته جزءٌ من الحياة، وفيه من الحياة بحسب ما استجاب للرسول - صلى الله عليه وسلم -.
 - 11- قال ابن القيم:
- "فليس شيءٌ أنفع للعبد في معاشه ومَعَادِهِ، وأقرب في نجاته، من تدبُّر القرآن، وإطالة التأمل فيه، وجمع الفكر على معاني آياته؛ فإنَّما تُطَّلِع العبد على معاني الخير والشر بخدافيهما، وعلى طرقاتهما وأسبابهما وغاياتهما وثمراتهما ومآل أهلّهما"
- 12- القرآن هو الذي يحقق السعادة للإنسان، وينشر الأمن والاطمئنان، عز وفخر ورفاهية وأمان، كل هذا يحققه القرآن، وسنة خير الأنام، «لقد تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما: كتاب الله وسنتي» [الراوي: الألباني .إسناده حسن].
- والله اعلم
- وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (388)



هذا هو الحق

Surah at-Taghaabun (The Mutual Disillusion)

فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ
يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

[64:8] Therefore believe in Allah and His
Messenger and the Light which We have
revealed; and Allah is Aware of what you do.

فوائده من تفسير سورة التَّغَابُنِ الآية 8

تقدي ولا تباع

ولا تتسونا من صالح دعائكم

أعدّها عزمي إبراهيم عزيز